على هامش الصراحة

دائرة الأحوال المدنية والوثائق الرسمية

■ إحسان شمران الياسري

اطلعتُ على بطاقات الأحوال المدنية لأولادي، وعَجِبْتُ لرداءة الخط الذي كُتبت به هذه البطاقات، وهي وثائق في غاية الأهمية والخطورة، ولَستُ هنا للنيل من دائرة الأحوال المدنية، فهي الأخرى من أهم مؤسسات الدولة التي تحفظ أسماءنا وأنسابنا ووسائل توثيق مواطنتنا للعراق العزيز.. ولكني أفكر بالأدوات التي يعمل بها الشخص، سواء كان طبيعياً، أو اعتبارياً، مثل دائرة الجنسية.

فكما هو معلوم إن لكل مهنة أدواتها، ولكل مؤسسة وسائل إنتاجها.. وأنا أعجب أن لا تختار دائرة الجنسية أشخاصاً لهم خبرة كبيرة في الخطوط ومعاني الأسماء ودلالاتها.. ولا أدري لماذا لا تُعيّن دائرة الجنسية خطاطين لكتابة الأسماء على بطاقات الأحوال المدنية وعلى شهادة الجنسية العراقية.

ولأني لستُ خبيراً في كتابة بعض الأسماء، فأنا افترض إن دائرة الجنسية خبيرة بهذا الأمر.

فعلى سبيل المثال، لا الحصر، كيف تُكتب الأسماء التالية: حمزة، مروة، طيبة، فتنة، رحيمة.. وقد تعمّدتُ أن استخدم الهاء المربوطة بدلاً من التاء المربوطة.. فهل نكتب تلك الأسماء بالتاء المربوطة أم بالهاء المربوطة.

لأن برامجيات الكتابة على الحواسيب ستقف يوماً أمام مثل هذه الإشكاليات، وعندما نريد الاستعلام عن اسم (مروة) أو (حمزة) سيكون الحاسوب أمام خيارين كما أسلفنا.

وعدا عن هذا الأمر، فما هي مقاصدنا يوم أطلقنا تلك الأسماء على أولادنا.. بل ما هي مقاصد السيد (عبد المطلب بن هاشم) يوم أسمى ولده الشهيد (حمزة) رضوان الله عليه.. أكان يدعوه (حمزة) أم (حمزة)..

ويجب أن يكون موظف دائرة الجنسية معنياً ببقية أشكال الكتابة ومُدركاً لمواقع الحروف والحركات.. فقد وجدته كتب اسم ابنتي هكذا (فلانه أحسان شمران) (الهمزة فوق الألف)، وأنا أعرف إن والدي المرحوم (شمران الياسري) أسماني (إحسان) حباً وتقديراً للكاتب (إحسان عبد القدوس) ولم يقصد أبداً (أحسان).. لأني لا أعرف ماذا تعني كلمة (أحسان) بينما أعرف إن (الإحسان) هو أعلى درجات الإيمان.

كما إن المؤسسة التي أعمل فيها تُعاقب من يرتكب مثل هذه الأخطاء، فتُعاقب من يضع (الهمزة) في غير موضعها الصحيح من الكلمة.. فإذا كان المقصود من كلمة (أعداد) هو العدد، نقول (أعداد) الموظفين (مثلاً).. وإذا كان المقصود (تحضير أو تهيأة.. الخ) نقول (إعداد).. فنكتب: (تم إعداد كتاب إلى دائرة الكهرباء.. الخ).. أما إذا تمت طباعة الكتاب هكذا (تم أعداد كتاب إلى دائرة الكهرباء..) فإن كاتب الطابعة يُعاقب، والموظف الذي رفع الكتاب يُعاقب، ودائرة الكهرباء (تُعاقب) لأنها لم تف بوعودها بتحسين الكهرباء منذ سبع سنوات.

ihsanshamran@yahoo.com

الآراء الواردة في الصفحة تعبر عن وجهات نظر كتابها ، وقد لاتتفق بالضرورة مع وجهة نظر الجريدة

شـــــــرارة الـتـغـيـيـر

لم يكن الشاب التونسي محمد بو عزيزي يعلم ان العمل الذي قام به سيكون الحجر الذي سيحرك البركة الراكدة منذ سنين طويلة، حيث قام هذا الشاب بمفاجأة الجميع عندما أقدم على إحراق نفسه أمام مبنى المحافظة التي رفضت النظر في أمره وهو يحمل إليها همومه وحالة اليأس التي وصل إليها.

ميعاد الطائي

محمد الشاب الجامعي الذي يعيل أفراد عائلته الثمانية ويواجه صعوبة بالغة في توفير أسباب العيش لأنه لم يحظ بوظيفة فلجأ الى تشغيل العربة التي ورثها من والده ليبيع الفاكهة، إلا ان الأجهزة الحكومية وبدلا من ان توفر له فرصة العمل بما يتناسب مع شهادته طاردته وصادرت العربة محتوياتها، ما اضطره الى مراجعة المحافظ فمنع من الدخول ولم يسمع احد من المسؤولين صوته فقام بإحراق نفسه أمام مقر ولاية سيدي بوزيد التونسية ليعبر عن حالة اليأس التي وصل إليها هذا الشاب وجميع أقرانه من المواطنين الذين حرموا من فرص العمل ويعانون تردياً في مستوى المعيشة نتيجة السياسات التنموية غير الناجحة والتي لم تنجح في محاربة الفقر والبطالة ولم تراع مصلحة المواطن العربي.

ومن الجدير بالذكر ان تونس قد شهدت في الفترة الأخيرة اعتصاما لحملة الشهادات الذين لم يحصلوا على فرص العمل، ولقد تزامنت حادثة الشاب محمد مع هذه الاعتصامات لتعطيها دافعاً إضافياً وتمنحها شحنات قوية للتواصل وازدياد أعداد المتظاهرين، حيث شعرت الحكومة بالقلق من هذه الاحتجاجات ما جعلها تواجه المتظاهرين بالقوة لقمع الحشود التي تزايدت بعد انتحار شاب آخر هو حسين فالحي ليزيد من عزم المتظاهرين للتواصل في طريق الاحتجاج حتى نيل المطالب المشروعة.

ولقد أخطأت الحكومة التونسية في عدم استيعاب الوضع بصورة حضارية حيث لم تستمع للأصوات المطالبة بالحقوق والحريات وحق المواطن بالعيش بكرامة فلجأت لاستخدام القوة في قمع الاحتجاجات خوفاً من انتشارها، فأطلقت النار على المتظاهرين بدلا من سماعهم والتحاور معهم فسقط القتيل الأول في هذه القضية برصاص قوات الأمن وهو الشاب محمد بشير العماري (٢٤ عامًا) وهو أيضا أحد خريجي الجامعة العاطلين من مدينة منزل بوزيان وهو ما أعطى زخما كبيرا للمتظاهرين ومثّل قتله وقوداً إضافياً لكي تنتشر نيران هذه التظاهرات والاحتجاجات في مدن تونس لتصل الشرارة الى المكناسي وجلمة والرقاب وسيدي علي بن عون والمزونة وبئر الحفي وسوق الجديد، وصفاقس وجبنيانة ومدن أخرى.

ما نريد ان نقوله هنا ان سياسة قمع الحريات لم تعد تنفع الأنظمة الحاكمة لأسباب عديدة منها: الوعي الذي صار يتمتع به المواطن في كل بلدان العالم بعد الانفتاح العالمي والتطور العلمي والتكنولوجي حيث لم يعد بإمكان الأنظمة الاستحواذ على وسائل الإعلام واحتكارها للترويج لأفكارها الرامية الى عزل شعوبها عن الاتصال بالعالم الخارجي، وقد أصبحت الشعوب العربية اليوم تدرك جيدا ان هناك انتهاكات صارخة لحقوق الإنسان يقوم بها القائد الضرورة وان حب الرئيس والولاء للحزب الحاكم والتصفيق له ووضع صوره في كل الزوايا، كل هذه الأشياء لن تساعد المواطن على العيش بكرامة وحرية، إنما يفعل ذلك خطط تنموية علمية مدروسة تساعد البلد على استيعاب أبنائه وتوفير فرص العمل الكفيلة بتوفير مستوى معيشي يضمن كرامة الإنسان.

لقد أدرك المواطن العربي بعد عقود طويلة انه يضحي ويضحي دون مقابل في وطن لا يقدم له سوى الأزمات والعيش المذل بعيداً عن ممارسة حقه بالتعبير عن رأيه وحقوق أخرى كثيرة غابت وتلاشت أمام مفاهيم الوفاء للقائد والرئيس وحزبه الحاكم.

نقول للأنظمة التي لم تعتبر مما حصل في تونس ان ما فعله التونسي محمد بو العزيزي يعبر عما هو مكبوت في صدور شبابكم الذين يعانون منذ سنوات طويلة ضنك العيش ما اضطر الكثير منهم للهجرة وترك الوطن للبحث عن كرامة العيش في دول أخرى.

نعتقد إنما حدث اليوم في تونس مرشحاً للحدوث في الكثير من دول العرب لان المعاناة واحدة والمشاكل متشابهة، وعلى الأنظمة ان تدرك ان ممارسات القمع وتكميم الأفواه لم تعد تنفع في مواجهة هذه الأزمات لان المواطن صار يعرف حقوقه في ظل تنامي اهتمام العالم بحقوق الإنسان والقوانين الدولية التي تحمي هذه الحقوق من المتجاوزين عليها من القادة القوميين الأبطال.

إرهـــــاب مـــن طـــــراز آخـــر

بدأت اشك في الزمن الذي نعيشه..؟ هل نحن في الألفية الثالثة؟ ام في العصور المظلمة وما قبل النهضة؟ لا أدري!.. وذلك لسبب بسيط جدا ان الذي يحاول إصدار قرارات مجحفة بحق المجتمع وخاصة جيل الشباب (فتيان وفتيات) والذين هم عماد وأمل العراق في نهضته المقبلة.

اعتقد انه لم يقرأ التاريخ العربي ولم يطلع على التاريخ الإسلامي وتحضرني هنا أمثلة ووقائع دامغة أتمنى عليه ان يراجعها، فقد كانت ام جندب زوجة امرؤ القيس شاعر المعلقات تتصدر مجالس الشعر ويتبارى الشعراء أمامها لتحتكم إليهم هذا في عصر الجاهلية

رجاء القيسي

– بنت خليل الخزاعي امرأة من مكة كانت مفاتيح الكعبة عندها وأيام (الفتح الإسلامي) كانت مفاتيح مكة في يد ام عثمان بن طلحة

– عائشة بنت أبي بكر الصديق كانت تعلّم الرجال الحديث وتشاركهم في الحروب والسياسة، كانت خديجة الكبرى (زوجة الرسول تعمل بالتجارة وهو عالم الرجال في ذلك الوقت.

– (رفيدة) أول ممرضة بالإسلام كانت تصاحب المسلمين في غزواتهم لإسعاف الجرحى ومساعدته.

وفي عصرنا هذا وفي عام ١٩٤٧ هناك فتيات تخرجن من الكليات العراقية وأصبحن محاميات وأديبات ومهندسات يشار اليهن بالبنان.. احسبوا الفارق الزمني..؟ وفي حين كانت الدول المجاورة مدارسهم لا تتعدى أصابع اليد الواحدة وربما لا توجد فيها جامعات وقد كانت ولا تزال جامعة بغداد لها باع طويل في التعليم العالي ومعترف بها عالمياً.

ما ذكرته كان في زمن ليس فيه منظمات نسوية او منظمات مجتمع مدني او برلمانيات وليس هناك مناضلات يطالبن بحقوق المرأة الا القليل منهن وليس كما عهدناهن في النصف من القرن الماضي، فقد كانت أكثرية العوائل تشجع بناتها على الدخول الى الكليات والمعاهد العراقية وحتى السفر الى الخارج لإكمال دراستهن والنزول الى الحياة العملية، عدا بعض العوائل التي تعاني ضيق اليد وتناضل من أجل لقمة العيش الذي يحاول تحجيم دور المرأة والتشكيك بأخلاقيات المجتمع

ألم يحضر معارض الرسم في الداخل والخارج للفنانات التشكيليات المبدعات نزيهة سليم ونزيهة رشيد والآن المبدعة العراقية والتي نالت جوائز عالمية بتصميماتها المدهشة، وعلى العراقيين جميعا ان يفخروا بها وهي (زهى حديد) وما قبلهن كانت هناك سمية الزهاوي ونزيهة فرج وفكتوريا نعمان اللواتي دخلن كلية الحقوق في عام ١٩٤١ من بين مئة طالب وأصبحت فكتوريا أول مذيعة تدخل الإذاعة العراقية.

وفي السبعينيات كان أكثرية طلبة وطالبات الجامعات العراقية من المناطق الوسطى والجنوبية وكانوا أرقى ما يكون في العلاقات الاجتماعية والإنسانية في حياتهم الجامعية والتي كانت تتسم بالشهامة والشرف وكانوا أفضل ما يكون في ثقافتهم ونقاشاتهم السياسية والاقتصادية والفكرية

أتساءل:

هل كانت هناك ميوعة في التربية؟ وانحلال في العلاقات الاجتماعية والإنسانية؟ واذا كان (المشرع) يتحدث عن الانحلال والتفسخ والحالات الشاذة الم يسمع او يرى ان هذه الحالات موجودة في أرقى المجتمعات العربية والإسلامية والغربية؟

ألم يدري ان هذه الحالات المخلة بعادات وتقاليد المجتمع(حسب قوله) موجودة حتى بين الجنس الواحد من الطرفين؟

فليعلم جيدا ان هذه موجودة وبكثرة، فهذه المسألة ليس لها مقياس او ميزان زمني او مكاني، انما تتعلق بالتربية البيتية والمجتمعية، فأينما توجد الفوضى وفقدان الأمن وعدم الاستقرار والوضع الاقتصادي المتردي وأينما يوجد السياسي (القائد) الفاقد للوطنية وضعيف الانتماء لعراقيته والتكالب على السلطة والكراسي توجد هذه الحالات ليعلموا ان تطور وتقدم اي بلد وخاصة (العراق) هو في الانسجام بين ثنائيات الوجود (الرجل والمرأة) وهما يمثلان اليدان اليمنى واليسرى للمجتمع السليم المستقر، وإذا فقدت أي منهما فان المجتمع سينشأ معوقاً مشوهاً وقلقاً ومتوتراً يسوده العنف والقمع.

ثم ألم يعلم ان الدستور والذي كتب بأقلام ذكورية بحتة أعطى حرية وحق المرأة في التعليم والانتخابات والعمل وغيرها، وليعلم ان قمع المرأة هو قمع للرجل وتحويل العلاقات متوترة، جافة متهيجة ويمارسون العنف ضد بعضهم البعض.

وبهذا يندفعون وبكل فضول لمعرفة واكتشاف الغموض في الجنس الآخر ويبحثون عن سبب فصلهما عن بعضهما.. ومن الممكن جدا ان يترتب على ذلك أخطاء جسيمة وخطايا كبيرة ويكون هذا على حساب العادات التقاليد التي يبغيها المشرع بقراراته الجوفاء، وهل يعلم ان هذا يؤدي الى خلق سايكولجية مجتمع مريض مشوه تغلفة العقد النفسية والأمراض العصبية وتخوف ورعب من الجنس الآخر؟ الذي يعتبره عالماً غريباً، ونحن نعمل بكل جهدنا على ان يكون مجتمعا معافى سليماً خالياً من أي عقد تنغص عليه مسيرته في التقدم والانطلاق نحو الأفضل أسوة بالدول المتقدمة الأخرى ولنباه العالم بإمكاناتنا وكفاءاتنا البشرية النسوية.

وأخيراً هذه نصيحة (لوجه الله تعالى) ولكل من يعاني سوء الهضم في المخ ان يعالج نفسه ويراجع حساباته.

هل ابتدأ عصر الشعوب؟

حسين علي الحمداني

هل ابتدأ عصر الشعوب؟ وهل الشعب العربي بات لا يخشى حكامه؟ وكيف يمكن أن تكون تداعيات الأحداث المتسارعة في مدننا العربية؟

هواجس ساخنة في شتاء بارد يمر على الجميع، وسط تفاقم الأزمات الاقتصادية التي لا يحسن العرب التعامل معها، والسبب بأن نظمنا السياسية الحاكمة لا تفقه إلا فقه العسكر والحروب، أما الاقتصاد وحساباته، فالعارفون به أعدموا وهجروا وباتوا يخدمون في دول أخرى غير أوطانهم، لأنهم غير مرغوب فيهم في بلدانهم!

هذه البلدان التي تقودها أحزاب منذ عقود بنت كل شيء لكنها لم تبن قوة اقتصادية من شأنها أن تردم الفجوة بين الشعب، الهوة تتسع بين الأغنياء والفقراء والطبقة الوسطى تتلاشى وفي طريقها لأن تنتهي في مجتمعاتنا العربية أو تحرق نفسها كما فعل البوعزيزي الشاب التونسي الذي سيدخل النار كما قال بعض رجال الدين في تونس لأنه أحرق نفسه!

حين ينتفض الشعب لأنه جائع، يصبح شعباً غوغائياً عابثاً، يستحق الرجم ليس بالحجارة ولكن بالرصاص الحي، وسط تهليل الناس وتبريكاتهم وبرقياتهم المؤيدة للتصدي لكل من يعكر أمن الدولة وأمن الشعب ! نحن نورث بعضنا البعض حب التملق، ونعلم الأجيال كيف تتزلف وتطيع وتنفذ دون نقاش، ومنذ كنا صغارا في المدارس كانوا يقولون لنا إن للحائط أذناً تسمع، ولم نكن ندرك بأننا جزء من الحائط إن لم نكن نحن الحائط نفسه، هكذا تمت تربيتنا منذ الصغر ولعل آباءنا هكذا تربوا، ونحن ربينا أولادنا أيضا بأن للحائط أذناً رغم إن جل بيوتنا حيطانها هرمة هاوية فهل يعقل إن لها آذاناً تسمع بها وهي لا تقينا قطرة مطر أو موجة صيف حارة أو شتاء باردة؟!

في عواصمنا العربية هل تلاحظون كم يبلغ عدد باعة علب الكبريت،التي لو باعها جميعا فهو لن يتحصل على ثمن ١٠ أرغفة خبز، أو كيلو بندورة، ولكن حين تنظر إليه تجده محمر الوجنتين، أسنانه ناصعة البياض، وبالسر يدخن سجائر مستوردة، ذات مرة قلت لصديقتي: هذا هو الحائط الذي حكوا لنا عنه في الصغر.

في العقد الثاني من الألفية الثالثة يبدو إنها تنذر ببداية عصر الشعوب للتخلص من سجانيها، وهذا النذر عادة ما يبدأ بومضة هنا أو هناك، شرارة تبدأ من أقصى الشمال أو الشرق فتحيل كل الجهات إلى ثورة، قد يكون الثمن مكلفاً لكن في نهاية الأمر يؤول الأمر للشعوب التي تتطلع لأن تحكم نفسها بنفسها.

نظمنا السياسية شاخت ولم تعد قادرة على فهم الحاضر ولا حتى قراءة الماضي، ونظمنا السياسية تحكمنا بنظم القرون الوسطى أو قبلها، ربما بعضها ما زال في الجاهلية، في السودان يهددون بتطبيق الشريعة الإسلامية وحين طبقوها ماذا كانت هذه الشريعة؟ جلد الناس، الرجم، القصاص! لكنهم تناسوا بأن الشريعة الإسلامية عدالة ومساواة وتنمية وحقوق وواجبات وأركان وفرائض، أخذوا ما يريدون أخذه وفق نظريتهم المخابراتية البوليسية، وتجاهلوا ما أمرهم به الله وما يجب أن يقوموا به من واجبات تجاه رعيتهم التي تطيعهم طاعة عمياء خرساء بلهاء، وحين تطالب هذه الشعوب بتخفيض أسعار المواد الغذائية تتهم بالخيانة!وحين تطالب بالحرية تتهم بالزندقة وحين تطالب بحق تقرير المصير تتهم بالخيانة العظمى.

نظمنا السياسية في عموم بلادنا العربية جعلتنا للأسف الشديد نكره أوطاننا، ونفكر دائما بالهجرة، هذه الهجرة التي دائما ما تكون غير شرعية وبجوازات سفر مزورة، لكن أخطر ما في هذه الهجرة إنها أحيانا تقود بعض العرب صوب إسرائيل ! كثيرون هاجروا لإسرائيل من تونس والمغرب ومصر والعراق واليمن والسودان،وجدوا أنفسهم هناك فأقاموا وتزوجوا ويعملون ويعيشون، فمن المسؤول عن هذا؟ ومن المسؤول عن هجرة الأدمغة والعقول التي تدير الآن كبرى المؤسسات الطبية والنفطية والاقتصادية والفضائية في أمريكا وأوروبا؟

المسؤول الأول والأخير هو النظام العربي الآيل للسقوط، هذا النظام الذي اعتنى جيدا بأن يوضع للحيطان آذاناً تنقل له ما يهمس به الفرد في أحلامه، ولكنها لا تنقل له ماذا يأكل هذا الفرد، وماذا يلبس وكم من (المصاري) في جيبه، إنها لا تنقل له هذا لأنها تنقل فقط ما (يكسر رقبة المواطن) ويجعله في غياهب السجن أو في (مقبرة جماعية).

الحيطان، لا تعرف نسبة الفقراء في البيوت العربية، ولا تعرف بأن الدول العربية تتصدر قوائم الأغنياء في العالم وفي نفس الوقت تتصدر شعوبها قوائم الفقراء!! والتقارير تؤكد بأن تخفيض ما نسبته ١٪ من رواتب كبار المسؤولين في أية دولة عربية يساهم بتخفيض نسبة الفقراء بحدود ٥٪ في أي بلد عربي سواء أكان يمتلك النفط أو الغاز أو المخدرات طالما إنها تدر أموالا كبيرة لخزينة الدولة.

إن لم تتم معالجة حالات الفقر وانخفاض مستوى المعيشة، ودعم أسعار المواد الغذائية فإننا سنجد كل المدن العربية تهب وساعتها لن تجد الحيطان من تنقل له ما تسمعه لأنهم سيتبخرون.